الإمام الصدر الشهيد ومكانته العلمية والاجتماعية: دراسة وصفية

أ.سعد موسى عبد الله الذويخ

أ.د. عبد الكريم علي، د.أمين أحمد عبد الله النهاري

قسم الفقه وأصوله– أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا

Imam Alsadr, the martyr, and his scholarly social status: a descriptive study

Mr. Saad Musa Abdullah Althuwaik

Prof. Abdulkarim Ali

Dr. Amin Ahmed Abdullah Alnahari

Department of Jurisprudence and its Foundations, Academy of Islamic Studies, University of Malaya

ملخص البحث:

هذه الدراسة والموسومة: " الإمام الصدر الشهيد ومكانته العلمية والاجتماعية: دراسة وصفية " تسلط الضوء على الإمام الصدر عُمَر بن عبد العزيز بن عُمر بن عبد العزيز بن مازة البخاري؛ وهو من علماء القرن الرابع والخامس الهجري، وهو من العلماء المجتهدين في المذهب الحنفي، وممن برز في عصره، وقد تمثلت مشكلة الدراسة في قلة التعريف بهذا الإمام وبمؤلفاته؛، رغم أنه كان محل ثناء أهل العلم في زمانه ومن بعده، ولذا هدفت الدراسة للتعريف بهذه الإمام الجليل، والكشف عن مكانته العلمية، بالإضافة لما له من مآثر في حميدة من الناحية السياسية والاجتماعية، وقد خلصت الدراسة لعدد من النتائج كان من أهمها: إبراز الجانب العلمي والقامة الاجتهادية للإمام، كما تبين ذلك من ثناء العلماء عليه، ومن خلال المؤلفات العلمية، وإبراز جهوده السياسية والاجتماعية، كل ذلك قد اتضح من خلال الدور البارز الذي قام به في مجتمعه الذي كان يعيش فيه حتى ختم الله له بالشهادة بإذنه.

الكلمات المفتاحية:

الصدر الشهيد، المكانة العلمية، الجهود السياسية، الجهود الاجتماعية.

Abstract:

This article aims to introduce Imam Asadr Omar ben Abdulaziz ben Mazza Albukhari and his scholarly and social status as one of the scholars of the fourth and fifth centuries AH, and one of the diligent scholars in the Hanafi school of thought. The problem of the study lies in the lack of introducing Imam and his books, especially in modern time, hence there is a need to do so, revealing his scholarly stauts, in addition to having great characteristics and views in political and social terms. The study concludes with a number of findings, the most important of which are: highlighting the Imam's scholarly status and his Ijtihad, as evidenced by scholars' praise to him and his status, and through the existing scientific literature relevant to the issue in question, and finally highlighting his political and social efforts. All of this is actually revealed through the prominent role he played in his society until his death.

Keywords: Alsadr, the martyr scientific status, political efforts, social efforts

المقدمة:

إن الحَمْدُ الله على ما مَنَّ به عَلَينا مِن نِعَمٍ كثيرةٍ ظاهرةٍ وباطِنَة، وأشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ شهادةً أَرْجو بها نَيْلَ رِضوان أَرْحَمِ الراحِمين وشَفَاعَةَ أَكْرَمِ الخَلْق أَجْمعين صَلواتُ ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه والتابعين.

إنَّ من تيسير الله ﷻ ومِنَّته توفيق العَبْدِ للفِقْه في دِينه، فقد ثَبَتَ عن المصطفى ﷺ قوله:" مَنْ يُرِدِ الله بِه خَيْرًا يُفَقِّهه في الدِّين[1] "، فالانْشِغال بالعِلْم ومدارسته مِن أجَلِّ القُربات لمَنْ صَلُحَتْ نِيَّتُه.

هذا وإنّ مِن تيسير المولى سُبحانه وتعالى أَنْ يوفِّق المرء للتعريف بأحَدِ أعلامِ الفِقه في مَذْهبٍ مِنْ المذاهب الفِقْهية والتي قد أبحر في بَحْر عِلْمِه الكثير من أهل العلم طلبة وعلماء؛ ليَسْتَخْرجَوا مِنْ أَعماقِه الدُّرر النَّفيسة والجواهِر الكريمة؛ ليقِفوا على عظيم مَنْهَجِه ويَقْتَفُوا أَثَرَه فيَحْصُلُ لهم بذلك عظيم النَّفع والفائدة.

مُشْكِلة الدِّراسة:

تَتَمَثَّلُ مُشْكِلةُ الدِّراسة في أَنَّه لم يتَنَاوَل أَحَدٌ مِنْ الباحثين إفراد بحث عن الإمام " الصَّدر الشَّهيد " مُتَعَرِّضًا لما تَمَيَّز به من المكانة العلمية في شتى الجوانب، خاصَّة أنَّه مِن عُلماء الحَنَفِيَّةِ الـمُبرَّزين، كما أَنَّ بعض كُتبِه لا يَزَال مَخْطُوطًا، مما يَحْتاج من الباحِثين النَّظر في تِلك المخطوطات لإِبْرازِ لَمَحاتِ ذلك الإمام ومَنْهَجه العلمي الذي تميز به، ولا يَخْفى ما هو النفع الذي سيعود على المكتبة الإسلامية من جراء ذلك.

كما أنَّ الكَشف عن مآثر الإمام " الصَّدر الشَّهيد " يُعَدُّ أَمْرًا مُشْكِلاً حيث لم تَظْهر كثير كُتُب، مما قد أشكل في تداول تكل المآثر العلمية الأصيلة، وقلة الشروح والتدريس لها، الأَمْر الذي يَسْتَوْجِبْ مِنَ الباحِثين اسْتِظهار تلك المكانة العلمية للإمام الصدر من خِلال ما كتبَه، وهذا يُحَتِّم التَّدْقيق في كيفية بِناء المؤلف للأحكام الشَّرعية مِن خِلال ما اسْتَنَدَ عليه مِن أدِلَّةٍ شرعِيةٍ وقواعد لابُدَّ مِن بيانِها.

كذلك أَنَّ " الصَّدر الشَّهيد " قد تفَرَّد برَأْيِه في جُملةٍ مِن المسائل الفِقهية ولم يَسْبِقه إلى هذا الرأي أحَدٌ ممَّن سبقَه في المذهب الحنفي، كما صُدِّر كثير مِن آرائِه الفقهية في المذهَب، وله اختياراتٌ عديدة مُعتمدة، وهذا يوجِب على النَّظر في قِيمة ما ذَهَب إليه هذا الإمام المجتهد، وفي بيان ذلك يظهر ضرورة اسْتِقْصاء ما أمْكَن مِن المسائل بتَتَبُّعِها وفَحْصِ ما قيل في تِلك المسائِل.

تساؤلات الدراسة:

مِن خِلال عَرضِ مُشْكِلة الدِّراسة انبثقت لنا عِدّة تساؤلات:

١) مَن هو الإمام " الصَّدر الشَّهيد". وما العَصر الذي عاشَ فيه؟

٢) ما مَكانَة الإمام "الصدر الشهيد" العِلْمِيَّة في المَذهب الحنفي؟

٣) ما هي جُهودُ الإمام الصدر الشهيد السياسية الاجتماعية؟

أهداف الدِّراسة:

١) التَّعريف بالإمام " الصَّدر الشَّهيد" وبيان عَصرِه؟

٢) بيان مكانة الإمام "الصدر الشهيد" العلمية في المذهب الحنفي؟

٣) الكشف عن أبرز الجهود السياسية والاجتماعية للإمام "الصدر الشهيد"؟

أهمية الدَّراسة:

تأتي أهمية الموضوع في بيان فَضْلِ عُلماء الأُمَّة المُتَقَدِّمين وما قَدَّمُوه من جُهدٍ عظيمٍ مِن خِلال إِسْهَامَاتِهِم في حَرَكَةِ التَّأْلِيف العِلْمِيّ، وذلك بإبرازِ أقوالِهِم ومكانَةِ تلك الأقوال في العَصْر الحالي، وتوجِيه الباحِثين لأهمِيَّة النَّظر فيما كان عليه الأَقْدَمون وما قدَّموه للأمَّة مِن تراثٍ عِلميٍّ غزير، فتَتَحَصَّل لهم هِمَّة البحث والتَّأليف بما يعود خيرُه على الأُمَّة.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث عن الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث؛ من دراسات مطبوعة ومقالات منشورة في مجلات علمية محكمة والمكتبات العلمية، والاطلاع على شبكة الانترنت، وغيرها حول ما قد تم طرحه بخصوص هذا الموضوع، فهناك الكثير من هذه البحوث والرسائل تطرقت للموضوع من خلال بعض الجوانب، فقَد ظَهَرَت العَدِيد مِن الدِّراسَات التي جاءَ البَاحِثُون فِيها على المكانة العلمية للإمام الصدر الشهيد من خلال الدراسات التي قدموها سواء كانت في إبراز المَنْهَج الأُصُولي أو المنهج الفِقهي كما هو الحال عندما يتَنَاوَل الباحثون في رسائِلِهِم العِلْمِيَّة لأَئِمَّة الأُصول والفِقه، ولم تكن هناك دراسة أفردت فيها حياة ومكانة الإمام الصدر الشهيد خصوصا، ومِن هذه الدراسات التي وقفت عليها ولها تعلّق ببعض جزئيات البحث، وسوف أتناول بعضها كما يلي:

دراسة بعنوان: "**المَنْهَج الأُصُولي في العَمل بالحَديث عِند الحَنَفيَّة وأَثَرُه في الخِلاف**" لواصف عبد الوهاب داري البكري: وهي أُطْروحَة دُكتوراه، قُدِّمَت عام ١٩٩٩م، بالجامِعة الأُردُنِيّة –كُليَّة الشَّريعَة. بإِشْراف الدكتور: محمود السَّرطاوي، وقَد تَكَلَّم فيها الباحث بدايَةً عَن تَعريف السُّنة لُغَةً واصْطِلاحًا ومَنْزِلة السُّنَة في التَّشْريع الإِسْلامي، وتابَع الحَديث عن تَخْصِيص عام الكِتاب بالسُّنَة المُتَواتِرَة وتَخْصِيص عام الكِتاب بالسُّنة المَشْهورَة، وحُكم العام دلالتُه بين القَطْعِيَّة والظَّنِيَّة، ونَسْخ الكِتاب أو السُّنة المُتَواتِرة أو المَشْهورَة بخَبر الواحِد، وما يميز دراستي عن دراسة الباحث هو إفراد مكانة الإمام الصدر العلمية

والاجتماعية، وهو الجديد في دراستي.

منهجية الدراسة:

سيَسْلُك الباحِث في دِراسَتِه عَن الإمام " الصَّدر الشَّهيد " المَنهِج التَّاريخي.

المنهج التَّاريخي:

وبه يُتعَرَّض "لصِلَةِ المُؤَلِّف بالمَذْهَب، حياته، عصره، مؤلفاته، شُيوخُه، تلاميذه، ثناء العُلماء عليه"؛ وذلك مِنْ خِلال وقوف الباحِث على ما كتب عن الإمام الصدر من الدراسات المعاصرة، وما كتَبه المؤلِّف في كُتُبِه الثلاثة: كتاب "الواقِعات الحُسامية". كتاب " شرح الجامِع الصَّغير " للإمام مُحَمَّد بن الحسن الشيباني". كتاب " شرح أدب القاضي " للخصاف، وبالرُّجوع لكُتب التَّراجم والسِّيَر والتَّاريخ، والاعْتِماد على ما نَقَله المُحَقِّقون السَّابقون لكُتبه الأُخرى.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تتناول الدراسة مكانة الإمام الصدر الشهيد العلمية والاجتماعية.

الحدود الزمانية: هي الفترة الزمنية التي عاش فيها الإمام الصدر من (٤٨٣ – ٥٣٦ هـ)

الحدود المكانية: يمكن ذكر بلد الإمام الصدر (بخارى) كحدود مكانية للدراسة.

أسأل الله بمَنِّه وكَرَمِه أَنْ يَقْبَلَ هذا العمل وأَنْ يكون خالِصًا لوجهه الكريم، نافِعًا لخَلْقِه إِنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

خطة البحث:

اقتضت خطة الدراسة تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مطالب، وخاتمة.

المقدمة وفيها مُشْكِلة الدِّراسة، وتساؤلات الدراسة، أهداف الدِّراسة، أهمية الدَّراسة، الدراسات السابقة، منهجية الدراسة، حدود الدراسة، وخطة الدراسة.

المطلب الأول: الإمام الصدر الشهيد اسمه، كُنيته، لقبُه، مولدُه ونشأته، وفاته.

المطلب الثاني: مكانة الإمام الصدر الشهيد العلمية.

المطلب الثالث: جهود الإمام الشهيد السياسية والاجتماعية.

والله أَسْأَل أَنْ يُيَسِّر لي بيانَ من هو هذا الإمام؟ وما هي الآثار العلمية التي خلفها لأمة مُحَمَّد ﷺ؟ وما تمَيَّز به الإمام " الصَّدر الشَّهيد " من مكانة علمية في زمانه؛ ليَحْصُل بذلك النَّفع لعموم المسلمين كما أَسْأله القبول لِما يُحِبُّ ويرضى؛ إِنَّه خَيْرُ مَسْؤول.

المطلب الأول: الإمام "الصدر الشهيد" أسمه، كُنيته، لقبُه، مولدُه ونشأته، وفاته:

أولا: أسمه:

عُمَر بن عبد العزيز بن عُمر بن عبدالعزيز بن مازة البخاري[٢]، والبخاري نِسبة إلى بَلدة بُخارا البَلدة المعروفة بالعلم والعلماء، قال القزويني:(ولم تَزَل بُخَارا مجمع الفُقهاء ومَعْدِن الفُضَلاء ومَنْشَأ عُلوم النظر، وكانَت الرِّئاسة في بيت مُبارك يُقال لرئيسها خواجة إمام أجل، وإلى الآن (أي في زمن المؤلف القزويني وقد توفي عام ٦٨٢هـ) نَسْلُهم بَاقٍ ونَسَبُهم يَنْتَهي إلى عُمر بن عبد العزيز بن مروان، وتوارثوا تَرْبِية العِلم والعُلماء كابراً عن كابِر، يُرتبون وظَيفة أَرْبَعة آلاف فَقِيه، ولم تُرَ مدِينَةٌ كان أَهْلُها أَشَدَّ احْتِراماً لأَهْلِ العِلم مِن بُخَارا، يُنسب إليها الشَّيخ الإمام قُدْوة المشايخ " مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل البُخَاري " صاحِب الصَّحيح الذي هو أَصَحُّ كُتُبِ الأَحادِيث، كان وَحِيد عَصْرِه وفَرِيد دَهْرِه[٣]).

ثانيا: كُنيته:

اخْتَلَفَتْ المصادر التاريخية وكُتب التَّراجم في كُنيته، فقال الإمام "الذهبي" في "السِّير": أنَّ كُنيتهُ (أبو حفص)، في حين يرى الآخرون كـ " القرشي، في الجواهر "، و"الزركلي، في الأعلام " وغيرهم: أنَّ كُنيته (أبو مُحَمَّد)، وبالرجوع إلى نُسخ كُتبِه المخطوطة وما كَتَبَه النُّساخ يترجَّح الأول، فقد ذكر جُملة مِن النُّساخ لكُتُبِه ككتاب (الواقعات) مثلاً أنَّ كُنيتَه (أبو حَفْصٍ) ، ولا يمنع مِن أَنْ يكون يُكنى بكِلا الأمرين، وهذا مِن الأمور المُستساغَة مِنذ القِدم.

ثالثا: لقَبُه:

لُقِّبَ الإمام بعِدَّة ألقاب اشْتُهِرَ بها ومِن أَشْهَرها " الصَّدر الشهيد " وهذا اللَّقب إذا أُطلق انْصَرف إليه مُباشرة، وكذا لُقِّب بـ " الحُسام "، و" الحُسام الشَّهيد "، و" حُسام الدِّين " و " بُرهان الأَئِمَّة " ولَقَبُ " بُرهان الأَئِمَّة " تلقَّب به والدُه " عبد العزيز " مِن قبله[٤]، وكذا لُقِّب بـ " شيخ الحَنفية " و " عالم الشَّرق "[٥].

رابعا: مولدُه ونشأته:

وُلِدَ الإمام " الصَّدر الشَّهيد " في صفر عام (٤٨٣هـ)، ونَشأ في كَنَفِ أبيه الإمام بُرهان الأَئِمة " عبد العزيز بن مازه "[٦]، في بيت عُرف بالعِلْم والعِنَاية بِه، وكان لبُرهان الأَئمة ابْنَان (أحمد، ولقَبُه: الصَّدر السَّعيد وتاج الإسلام، وعُمر: "الصَّدر الشهيد") قد قام والدهُما على تربيتهما والقِيام على شؤونهما خير قِيام، حتى ذاعَ صِيتُهُما وبلغا ما بلغاه مِن العِلم حتى أَصبَحَ لكُلِّ واحِدٍ مِنهُما لقَبُ يُعرفُ

به، ولا غَرابة في ذلك إذا كانوا نِتاجَ أُسرة عُرِفَتْ بالعِلم وهي أُسرة (مازة) العريقة والتي عُرِفَت بالعِلم والعُلماء، كما أَنَّ والدَهم يُعَدُّ قامَةٍ عِلْمِيَّة في المذهب الحنفي.

وقد حَكَى بُرهان الإسلام " الزرنوجي[٧]" في " تَعْلِيم المتعلم " عن شَيْخِه صاحِب " الهِداية "[٨] أنَّه قال: كان الصَّدر الأَجَلَّ بُرهان الأَئِمَة جَعَل وَقْتَ السَّبْقِ لابْنَيْه الصَّدر السَّعيد تاج الدِّين والصَّدر الشَّهيد حُسام الدِّين وَقْتَ الضَّحْوة الكُبْرى بعد جميع الأسباق، وكانا يقولان طبِيعَتُنا تَكَلُّ وتَمَل في ذلك الوَقْت فيقول: إنَّ الغُرَبَاء وأَوْلاد الأُمراء يَأْتُوني مِن أَقْطَار الأَرْضِ فلا بُدَّ مِن أَنْ أُقَدِّم أَسْبَاقَهُم، فبِبَرَكَةِ شَفَقَتِه فَاقَ أَبْنَاؤُه على أَكْثَرِ فُقَهاء الأَرْض في الفِقْه[٩].

وبالنَّظر إلى نَقَله " الزرنوجي " عن شَيْخِه الإمام " المرغيناني " يتبيَّن لنا كيف نَشَأَ " الصَّدر الشَّهيد"، فاهْتِمام والدِه واسْتِغلالُه للوقت وتقديمُ تَعْلِميه على غَيْرِه كان له الأثَر الكبير في نبُوغِه وتَحصيلِه العِلمي الكبير، وكان اهْتِمام والدِه حافِزًا له للجِدِّ والاجتِهاد حتى ذاعَ صِيتُه.

قال صاحِب " الفوائد البهية " عنه: تَفَقَّه على أَبِيه بُرهان الدِّين الكَبير " عبد العزيز " واجْتَهَد وبالغ إلى أَنْ صَار أَوْحَدَ زَمانِه، وناظَر العُلماء ودَرَّس للفُقَهَاء وقَهَرَ الخُصوم وفَاق الفُضَلاء في حَياة أَبِيه بخُراسان، وأَقَرَّ بفَضْلِه الموافق والمخالف، ثُمَّ ارْتَفَع أَمْرُه إلى ما وَرَاء النَّهر حتى صَار السُّلطان ومَنْ دُونَه يُعَظِّمُونَه ويَتَلَقَّوْن إشَاراتِه بالقَبُول[١٠].

سادسا: وفاته:

توُفِّيَ مقتولاً بـ "سمرقند" عام (٥٣٦هـ) ودُفِنَ في بُخارا، واخْتُلِفَ في كيفية قَتْلِه، فقال الإمام الذَّهبي: أنَّه قُتِلَ صَبْرًا[١١]، وقيل إنَّه قُتل في الوقعة الشهيرة؛ "قطوان"[١٢] والتي انْهَزم المسلمون فيها على يَدِ "كوخان"، ولذا لُقِّبَ بـ "الشهيد"[١٣].

ولعلَّه لا يوجد تعارضٌ بين ما ذَكَرَه الإمام الذَّهبي وما نَقَله غَيْرُه، حيث ذَكر صَاحِب: " النجوم الزاهرة[١٤] ": أنَّ الإمام الصّدر قد أُسِر في تلك المعركة وقُتِل بعد ذلك، أي أنَّه لم يُقتل أثناء المعركة بل بعد أَسْره صَبْرًا، وفي كُلٍّ تُرجى له الشَّهادة. ذلك أَنَّه إن كان مَقْتَلُه أَثناء المعركة فهو شهيدٌ؛ لدفاعِه عن دينِه والمسلمين، وإنْ كان قد قُتِل بالسّيف محبوسًا فقد قُتِل ظُلْمًا والمقتول ظُلمًا تُرجى له الشَّهادة، كما صَرَّح بذلك جُملة مِن فقهاء الحنفية. قال الإمام " الكاساني ": لَوْ قُتِلَ فِي الْمِصْرِ نَهَارًا بِسِلَاحٍ ظُلْمًا بِأَنْ قُتِلَ بِحَدِيدَةٍ، أَوْ مَا يُشْبِهُ الْحَدِيدَةَ كَالنُّحَاسِ، وَالصُّفْرِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، أَوْ مَا يَعْمَلُ عَمِلَ الْحَدِيدُ مِنْ جُرْحٍ، أَوْ قَطْعٍ، أَوْ طُعِنَ بِأَنْ قَتَلَهُ بِزُجَاجَةٍ، أَوْ بُلَيْطَةِ قَصَبٍ، أَوْ طَعَنَهُ بِرُمْحٍ لَا زُجَّ لَهُ، أَوْ رَمَاهُ بِنُشَّابَةٍ لَا نَصْلَ لَهَا، أَوْ أَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، وَفِي الْجُمْلَةِ كُلُّ قَتْلٍ يَتَعَلَّقُ بِهِ وُجُوبُ الْقِصَاصِ فَالْقَتِيلُ شَهِيدٌ "[١٥].

وقال الإمام الزيلعي: الشَّهِيدُ: مَنْ قَتَلَهُ أَهْلُ الْحَرْبِ وَالْبَغْيِ، وَقُطَّاعُ الطَّرِيقِ أَوْ وُجِدَ فِي الْمَعْرَكَةِ وَبِهِ أَثَرٌ أَوْ قَتَلَهُ مُسْلِمٌ ظُلْمًا، وَلَمْ تَجِبْ بِقَتْلِهِ دِيَةٌ(١٦).

سابعا: وقفة مع حادثة " قطوان ":

هذه مِن الوَقائِع الأَلِيمة التي مَرَّت بالمسلمين، وكَتَب عنها كثير مِن أصحاب السِّيَر والتَّاريخ، قال فيها (ابن الأثير): أقام "سنجر"، [وهو قائِدُ المسلمين] بسَمَرقند، فكتب إليه "كوخان" كتَابًا يتَضَمَّن الشَّفَاعة في الأَتْراك الْقَارْغَلِيَّة، ويطلب مِنه أَنْ يعفو عَنْهم فلم يُشَفِّعْهُ فِيهِم، وكَتَب إليه يَدْعُوه إلى الإِسْلام، ويتَهَدَّدُه إن لم يُجِب إليه، ويتَوَعَّدُه بكَثْرَة عسَاكِره، ووصَفَهُم وبالَغ في قِتَالهم بأَنْواع السِّلاح حتى قال: وإِنَّهُم يشُقُّون الشَّعْرَ بسِهَامِهِم، فلم يُرْضِ هذا الكِتَاب وزِيرَهُ (طاهر بن فخر الملك) بن نظام الملك فلم يُصْغِ إليه، وسَيَّر الكِتاب، فلَمَّا قُرِئَ الكِتاب على "كوخان " أَمَر بنَتْفِ لِحْيَة الرَّسول، وأَعْطَاه إِبْرَةً، وكَلَّفَه شَقَّ شَعْرَةٍ مِن لِحْيَتِه فلَمْ يَقْدِر أَنْ يفْعَل ذلك، فقال: كيف يَشُقُّ غَيْرَك شَعْرَةٌ بسَهْمٍ وأَنْتَ عاجز عن شَقِّها بإِبْرَةٍ؟!.

واسْتَعَدَّ "كوخان " للحَرْب، وعِنْدَه جُنُود التُّرْك والصِّين والخِطَا وغَيْرِهِم، وَقَصَدَ السُّلْطَانَ سَنْجَرَ، فَالْتَقَى الْعَسْكَرَانِ، وَكَانَا كَالْبَحْرَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ، بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ " قَطَوَانُ "، وَطَافَ بِهِمْ كُوخَانْ حَتَّى أَلْجَأَهُمْ إِلَى وَادٍ يُقَالُ لَهُ دَرْغَمُ، وَكَانَ عَلَى مَيْمَنَةِ سَنْجَرَ الْأَمِيرُ قُمَاجُ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ مَلِكُ سِجِسْتَانَ، وَالْأَتْقَالُ وَرَاءَهُمْ، فَاقْتَتَلُوا خَامِسَ صَفَرٍ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمَائَةٍ.

وَكَانَتِ الْأَتْرَاكُ الْقَارْغَلِيَّةُ الَّذِينَ هَزَمُوا مِنْ سَنْجَرَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ قِتَالًا، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْيَوْمُ مِنْ عَسْكَرِ السُّلْطَانِ سَنْجَرَ أَحْسَنَ قِتَالًا مَنْ صَاحِبِ سِجِسْتَانَ، فَأَجْلَتِ الْحَرْبُ عَنْ هَزِيمَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ مَا لَا يُحْصَى مِنْ كَثْرَتِهِمْ، وَاشْتَمَلَ وَادِي دَرْغَمٍ عَلَى عَشَرَةِ آلَافٍ مِنَ الْقَتْلَى وَالْجَرْحَى، وَمَضَى السُّلْطَانُ سَنْجَرُ مُنْهَزِمًا، وَأُسِرَ صَاحِبُ سِجِسْتَانَ، وَالْأَمِيرُ قُمَاجُ، وَزَوْجَةُ السُّلْطَانِ سَنْجَرَ وَهِيَ ابْنَةُ أَرْسِلَانْ خَانْ، فَأَطْلَقَهُمُ الْكُفَّارُ، وَمِمَّنْ قُتِلَ الْحُسَامُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَازَّةَ الْبُخَارِيُّ الْفَقِيهُ الْحَنَفِيُّ الْمَشْهُورُ. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْإِسْلَامِ وَقْعَةٌ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ وَلَا أَكْثَرُ مِمَّنْ قُتِلَ فِيهَا بِخُرَاسَانَ.(١٧).

المطلب الثاني: مكانة الإمام الصدر الشهيد العلمية:

أولا: شيوخه:

لم تُسْهِب المصادر التَّاريخِيَّة في اسْتِقْصاء شُيوخ المؤَلِّف، واقْتَصَرت بذِكْر تَفَقُّه الإمام " الصَّدر الشَّهيد " على يَدِ والده والذي يُعرف بـ " الصَّدر الماضي " و " بُرهان الأَئِمَّة الكَبِير " و " أبي المفاخِر " عبد العزيز بن عُمر بن مَازة، وممَّا قيل في الثَّناء عليه ما قاله ابنُ السَّمْعاني:

أَمَّا الدِّيارُ فقد نَأَتْ سُكَّانُها ... فعلَامَ يَنْعَبُ للنَّوى غِرْبانُها!

سارتْ حُدُوجُ[١٨] المالكيَّةِ غُدْوَةً ... بالأمسِ تُعرفُ بالقبابِ قِيانُها
وغَدَتْ ديارُ الظَّاعنين مَحَلَّةً ... ترْعى خلال فروجِها صنوانُها
أهدى نسيمُ الرَّوضِ أنفاسَ الصَّبا ... وغَدَتْ تُخالُ نَوافجًا[١٩] كُثبانُها
تدعو أئمةَ شَرعِ دينِ محمدٍ ... حتَّى أجابَ دعاءَها بُرْهانُها
رهانُها المذكور بل إنسانُها ... بل سَيفُها القِرضابُ[٢٠] بل سُلطانُها
نَسَخَتْ إمامتُك الأئمةَ مِثْلَما ... نُسِخَتْ بدينِ محمدٍ أديانُها
وأنا ابنُ صدِّيق النبيّ محمدٍ ... شَهِدَتْ بأنسابي لكم عَدنانُها[٢١]

وقد كان من أكَابِر جَماعة شَمْسِ الأَئِمَّة السَّرخسي[٢٢]؛ ولَعَلَّ السَّبب في عُلُوِّ كَعْبِ الإمام " الصَّدر الشَّهيد " كونُه يَنْحَدِرُ مِن عائلةٍ عريقةٍ عُرِفَتْ بالعِلم، فأبوه مِن أَعْيانِ أئِمَّة المذهَب، وكما قِيل: " يَكْفي مِنْ القِلادَة ما أحاطَ بالعُنُق "، فوالِده وعائلتُه يُغنيان عَنْ بيان شُيوخِه. إلاَّ أنَّ الإمام الذَّهبي قد أشار إلى اثْنين مِن شُيوخِه، وهُما:

- **أبو سعد بن الطيوري**؛ أحمد بن عبد الجبار، الشَّيخ، الصَّدوق، المسند، أبو سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصَّيرفي، ابن الطيوري البغدادي، المقرئ،كان صَالِحًا، مُقْرِئًا، مُكْثِرًا[٢٣].

أبو طالب اليوسفي، الشَّيخ الأَمِين، الثِّقة العَالِم المسند، أبو طالب عبد القادر بن مُحَمَّد بن عبد القادر بن مُحَمَّد بن يوسف البغدادي، اليوسفي ابن أبي بكر ولد سنة نيف وثلاثين وأربع مائة. قال السَّمعاني: شَيْخٌ صَالِح، ثِقَةٌ، دَيِّن، مُتَحَرٍّ في الرِّواية، كثير السَّمَاع، انْتَشَرت عنه الرِّواية في البُلدان، وحُمِلَ عنه الكثير. وقيل عنه: تَرَبَّى أبو طالب على طَرِيقَة والِدِه في الاحْتِياط التَّام في الدِّين في التَّدَيُّن مِن غير تَكَلُّف، وكان كامِلَ الفَضْل، حَسَنُ الجُملة، ثِقَةٌ مُتَحَرِّيًا، إلى غايَةٍ ما عليها مزيد، قَلَّ مَن رأيْتُ مِثْلَه، وكان أبوه أبو بكر أَزْهَدَ خَلْقِ الله، تُوُفِّي أبو طالب في آخِر يوم الجُمعة ثامن عشر ذي الحجة، سنة ست عشرة وخمس مائة[٢٤].

ثانيا: تلاميذه:

نَظَرًا لِما حازَ عليه الإمام " الصَّدر الشَّهيد " مِن مَكَانَةٍ رفيعَة في المَذهَب، وما خَلَّفه مِن كُتُبٍ تَزخَرُ فيها المكتبات وأَقْوال تناقَلها العُلماء والشُّراح كان مِن الطَّبيعي أَنْ يَكْثُرَ تلامِيذُه وأَنْ تَبْرُزَ سِماتُ نُبوغِهِم وأَنْ يكونوا مِنْ أَكابِر فقهاء المَذهَب الحنفي، فإذا قوِيَ الأَصْل قوِيَ الفَرْع، وقد تَتَلْمَذَ على " الصَّدر الشَّهيد " عدَدٌ كبير مِن الفُقهاء مِنْ أَبْرَزِهِم:

– ابنه مُحَمَّد بن عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة، "شَمْسُ الدِّين" أبو جعفر، الإمام ابن الإمام، مِن أَهْلِ بخاري، وكان رَئِيسَها وابن رَئِيسها ومِنْ أكَابر أَعْيَانِها وفُحُول فُقَهائِها المَشْهُورين بالفَضْلِ والنُبْلِ وله التَّقَدُّم عِند الملوك والسَّلاطين[٢٥].

– الإمام علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، المرغيناني، الرشداني، صاحب "الهداية" والذي يُعدُّ من أهم كُتب المذهب الحنفي في الفِقه، وكتاب "البداية" و"كفاية المنتهي" في نحو ثمانين مجلدا، وكتاب "التجنيس والمزيد" و"مناسك الحج"[٢٦].

– الإمام برهَان الدَّين أَبُو المعالى مَحْمُود بن الصَّدْر السعيد تَاج الدَّين احْمَد بن برهَان الدَّين عبد الْعَزِيز بن عمر البُخَارِيّ الْحَنَفِيّ الْمَعْرُوف بِابْن مازه، صاحِب "الْمُحِيط البرهاني فِي الْفِقْه النعماني"[٢٧].

– مُحَمَّد بن عبد الحميد بن الحَسن بن الحُسين بن حَمْزَة، أبو الفتح الأسمندي، فَقِيه فَاضِلٌ مَنَاظِرٌ بَارع، يُعرف "بالعَلاء العَالِم"، مِن فُحُول الفُقَهاء[٢٨].

– عُمر بن مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن أَحْمَد شَرف الدِّين، أبو حَفْص العقيلي الأنصاري، جَدُّ شَمْسِ الدِّين أحمد بن مُحَمَّد، كان مِن كِبَار حَنَفِيَّة بُخَارى وعُلَمَائِها[٢٩].

– عُمَر بن بَكر بن مُحَمَّد بن علي بن الفَضل الزَرَنْجَري، بفتح الزاي والراء وسكون النون وفتح الجيم وفى آخرها راء هذه النِّسْبَة إلى زَرَنْجَري، وقيل وَرَنْكَرِي قَرْيَةٌ مِن قُرى بُخارى، المَنْعُوت بـ "عِماد الدِّين" المُلَقَّب بـ "شَمْسِ الأَئِمَّة"[٣٠]. وغير هؤلاء كثير، كما قال الإمام الذَّهبي في ترجمته: " تَفَقَّهَ عليه خَلْقٌ "[٣١].

ثالثا: مؤلفاته:

مراتب التَّأليف عند الحنفية ثلاثٌ كما بيَّنها الإمام " ابن عابدين " وغيره فقال: ""اعْلَم أنَّ مَسَائِلَ أَصْحابنا الحنفية على ثلاث طَبَقات":

من هنا –وبعون الله – سأعرض لمؤلفات الإمام الصدر الشهيد، والإشارَةُ إليها مِنْ خِلال ما مرَرْتُ به مِنْ تَجْربة وتَأَمّلٍ فيما كَتَب الإمام " الصَّدر الشَّهيد " وهي:

– كِتابُ " الفتاوى الصُّغرى " في الفِقه، ولا يَزَال هذا الكِتاب مَخْطوطًا كما أشارَت بذلك المَكْتَبة الوقفية عَبْرَ الشَّبكة العنكبوتية، وكذا أشَارَتْ جامعة " الملك سعود " للمخطوطات برقم (٤/٢١٤).

– كِتابُ " الفتاوى الكُبرى " في الفِقه، كذلك لا يزال مخطوطًا كما أشارَتْ المكتبة الشامِلة (خزانة التُّراث الإسلامي – فهرس المخطوطات) برقم (٥١٤٩٤).

– كِتابُ " شرح الجامع الصَّغير "، للإمام (مُحَمَّد بن الحسن الشيباني)، وقد حُقِّق.

– كِتابُ " الجامِع في الفِقه "، لا يزال مخطوط كما أشارَتْ بذلك جامعة " الملك سعود ".

- كِتابُ " شَرْحُ أَدَبِ القَاضي " للخَصَّاف، وقد حُقِّق.
- كِتابُ " عُمدة المُفتي والمستفتي "[٣٢]، لا يزَال مخطوطًا إشارَة لمكتَبة (المُصطفى الإلِكْتُرونية برقم: ٢٤٠٤).
- مُصَنَّفْ في " الوَقْف والابْتِداء " في عُلوم القُرآن.
- كتاب الشيوع[٣٣].
- كتاب " الواقعات " في الفقِه، وقد حُقِّق وسَبَقَت الإِشَارة إليه نَهْجَ فيه الإمام نهج مَنْ سَبقَه مِن العلماء في تدعيمِ المسائِل الفقهية بما جاء مِن الأدلة المُتَّفق عليها، كما يَبرُز ذلك أيْضًا في شروحه لكُتبِ أهْلِ العِلم، كشرحه لـ " أدب القاضي " للخصاف، و " الجامع الصَّغير " للإمام مُحَمَّد بن الحسن الشيباني.

رابعا: ثَنَاء العُلماء عليه:

أَثْنَى عليه أَصْحَاب التَّراجم لِما تَمَتَّع به مِن مكانَةٍ عِلمية في المذهب الحنفي، مِمَّا قالوا فيه:

هو الإِمَامُ ابن الإِمَام البَحْر ابن البَحْر، مِن أكابر الحنفية، فقيه أصوليٌّ[٣٤]، أبو المفاخِر[٣٥] بَلَغ مَرْتَبَة الاجْتِهاد حتى صَار مشهورًا فيها، وكان الملوك يُصَدِّرون رأيه[٣٦]، علامة ما وراء النَّهر، برعَ في مذهب أبي حنيفة حتى صار شيخ العصر[٣٧]. هو شَيْخُ الحَنَفِيّة، عَالِم المَشْرِق[٣٨]، إِمَام الفُروع والأُصول المُبرز في المعقول والمنقول كانَ مِن كِبَار الأَئِمَة وأَعْيَان الفُقَهاء له اليَدُ الطُّولى في الخِلاف والمذهب[٣٩].

قال عنه صاحب النجوم الزاهرة: شَيْخُ الإسلام الحُسام عمر بن عبد العزيز بن مازة، إِمَام الحَنفيّة بِبُخارى وصَدْرُ الإِسْلام، كان علّامَة عَصْرِه، وكانَتْ له الحُرمة العَظِيمة، والنِّعْمَة الجَلِيلَة، والتَّصانِيف المشهورة، وكان المُلوك يُصَدِّرون عن رأيه[٤٠].

قال صاحِب الهِداية[٤١]: تَلَقَّفْتُ مِن فَلَقَ فِيهِ مِن عِلْمَيْ النَّظَر وَالفِقه واقْتَبَسْتُ مِن غزيرِ فَوَائِده في محافِل النَّظر وَكَانَ يُكْرِمني غَايَة الْإِكْرَام ويجْعَلُني في خَواصِّ تَلامِذَتِه في الأَسْبَاق الْخَاصَّة، لَكِن لم تَتَّفِق لي الْإِجَازَة مِنْهُ في الرِّوَايَة، وَأَخْبرنِي عَنهُ غير وَاحِد من المشايخ – رَحْمَة الله عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ –[٤٢].

والنَّاظِرُ فيما قيل عَنْه مِنْ عظيم المَدْح وجَميل الثّناء ليتَبَيَّنُ له ما كانَ يتَمَيَّزُ به ذلك الإمام الفَذّ، فحِين يوصَف ب، " البَحْر " و " العلامة " فماذا عَسى قَدْ بقِيَ مِن مكَانٍ للثَّناء بعد ذلك!!

خامسا: أثره العِلمي:

تأثِير الإمام " الصَّدر الشَّهيد " العِلمي في ذلك العَصر:

بلا أدنى شَك أَنَّ للإمام " الصَّدر الشَّهيد " أَثَرًا عِلْمِيًا بالِغًا في ذلك، يَظهرُ ذلك فيما خَلَّفَه مِن إِرْثٍ عِلْميّ كبير، ولا غرابة في ذلك؛ سيَّما وعَصْرُه قد ضَجَّ بالعُلماء وكثُرت فيه نواديهِم ومُناظراتُهُمْ، الأَمْر الذي أَسْهَم بما خَلَّفَه الإمام من مؤلفاتٍ عِلمية مُباركة.

وقد بَلَغَ الإمام " الصَّدر الشَّهيد " مكَانة عِلمِيَّة مُتَمَيِّزَة ورُتبَة عالِية في المَذهَب الحَنفِي؛ ذلك أَنَّه بَلغ مرتَبَة الاجْتِهاد المُطلق، حيثُ بلغَت فَتاواه أبواب الفِقه جَمِيعِها، وكما أَنَّه أَلَّف كِتابًا في " الواقِعات " وهي في فقه النَّوازِل والتي أَظْهَر فيها الحُكم الشَّرعي مُسْتَنِدًا على ما ثَبت في القُرآن وصحيح السُّنة النَّبوية على صاحِبها أفضَل الصَّلاة والسَّلام وكذا ما جاء مِن أدلة الإجْمَاع والقِياس.

وقَد جاءَت عِباراتُهُم مُتَنَوِّعة في إبراز قولِ الإمام إجلالاً وتَقديرًا لمكانَتِه، فتارَةً يُقال: " قال الصَّدر الشَّهيد " وتارَةً " هذا ما أَفتى به الصَّدر الشَّهيد " وأُخرى " والراجِح ما ذَكره الصَّدر الشَّهيد " و" هذا راجِح الصَدر الشَّهيد " و " ذَكر حُسام الدِّين الصَّدر الشَّهيد " إلى غَيرها مِن عِبارات الإجلال لهذا الإمام المُجْتَهِد.

لَا شَكَّ أَنَّ جَمِيْعَ ذَلِكَ مِمَا يُبْرِزُ مَكَانَة هَذَا العَلَمِ الْمُجْتَهِد، وَمَا لَهُ مِنْ اجْتِهَادَاتٍ وَاضِحَةٍ عَلَى الْمَذْهَبِ الْحَنَفِي.

المطلب الثالث: جهود الإمام الشهيد السياسية والاجتماعية:

أولا: جهوده السياسية:

إِنَّ العَصر الذي أتى فيه الإمام " الصَّدر الشَّهيد " كان في عَصْر الخِلافة العباسية، والتي كانت بين (١٣٢ – ٦٥٦هـ) (٧٤٩ – ١٢٥٨م)، وقد تَمَيَّزت كما يذكر صاحب " موجز التاريخ الإسلامي " بأَنَّ هذه الفترة (بالذات في عصرها الثاني) بقِيام كثير مِن الدُّويلات المُستقلة كان لبَعْضِها شَأْنٌ عَظيم في خِدْمَة الإِسْلام كدولة السَّلاجقة والزَّنْكِية والأَيُّوبية والغَزْنَوية والمُرابطين، كما تَمَيَّزت بكَثْرَة ظُهور الحَرَكات البَاطِنِيَّة والدُّوَيْلات الشِّيعية، وبدَأَتْ الحَمْلات الصَّلِيبية الأوروبية الحَاقدة على الشَّرق الإِسْلامي، وما زَادَتْ الفُتوحات إلا زِيادات بَسِيطة، وانْتَهت هذه الفَتْرَة بالغَزْو المغولي المُدَمِّر الذي قَضَى على الدُّولة العَبَّاسِية(٤٣).

وقد ظَهَرَتْ دولة السَّلاجِقة في الفَتْرة ما بين (٤٤٧ – ٦٥٦ هـ/١٠٥٥ – ١٢٥٨ م)، وهي فَتْرَة سَيْطَرَة السَّلاجقة على مَرْكز الخِلافة وهم مُسْلمون سُنِّيون، مِن قَبائِل الغز التُّركية، وفي هذه المرحلة ضَعُف أَمْرُ الشِّيعة بعد أَنْ انْقَرَضَت أَكْثَر دُوَلِهم: الحمدانية، السامانية، البويهية، القرامطة، وضعف العبيديون(٤٤).

وتَرجِعُ نِسبة اسم السَّلاجقة إلى رئيسها " سلجوق بن دقاق " الذي وحَّد تلك القبائل التركمانية فصارَت تحت زعامَتِه، فنُسِبَت إليه وخَضَعَتْ لحُكم أَبنائِه وأَحفادِه(٤٥).

كان العصر الذي عَاشَه " الصَّدر الشَّهيد " مُضطَرَبًا مِنْ الناحية السِّياسية، فلقد شَهِد عِدة مَعَارك كان الهَدف مِنْ وراءها إضعاف دَوْلِة الإِسْلام والقضاء على عَصْر الخِلافة، وقد تحالف السَّلاجقة مع الخِلافة العباسية في تلك الحُقبة مِمَّا أَسْهَمَ في النَّصر في بعض تِلك المعارك، ومِن تِلكُم المعارك:

١. معركة دندانقان " عام ٤٣١هـ/ ١٠٤٠م:

هذه المَعركة بين السَّلاجِقة وبين الغزنويين، وقد سبقها صراعات بينهم انتَهت بهزيمة الغزنويين في هذه المعركة، ويمكن القول إنَّ نصر "دندانقان" هذا أَذِنَ بقِيام امبراطورية جديدة، ويعني بها دولة " السَّلاجقة. وساعدهم " على توطيد سُلطانِهم انْتِماؤُهم لمذهب الخِلافة العباسية الدِّيني، وإعلانُهم الولاء والتَّبَعِية للخليفة العباسي القائِم بأمر الله"(٤٦).

٢. معركة ملاذكرد " عام ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م:

وَقَعَتْ بين السَّلاجقة المسلمين بقِيادة (آلب أرسلان)، والرُّوم البِيزَنْطِيّين، انْتَصر المسلمون انْتِصَارًا عَظِيمًا، وسَيْطَرُوا على آسيا الصُّغرى، فَضَمُّوا إلى دِيَار الإِسْلام مَساحة تَزِيد على ٤٠٠ ألف كم٢، وطُرِدَ سُلطان الرُّوم مِنْ آسيا نِهائيًا.

وتُعَدُّ هذه المَعْرَكة نُقْطَة تَحَوُّل في التَّاريخ الإِسْلامي بصِفَة عَامة وتَاريخ غَرْبِي آسيا بصِفَة خاصَّة؛ لأَنَّها يَسَّرَتْ القَضَاء على نُفوذ الرُّوم في أَكْثَر أَجْزَاء آسيا الصُّغرى، وفَتَحَتْ الطَّرِيق لزَحْفٍ جَديد، وقد كان ذلك مُثِيرًا لأوروبا فكان مِن العَوامل التي سَبَّبَتْ الحُروب الصَّلِيبِيّة(٤٧).

٣. ثورة الحَشَّاشِين " (في قلعة الموت وبلاد الديلم) ٤٨٣– ٦٥٤ هـ/١٠٩٠ – ١٢٥٦م:

هُم جَماعة نَشَرُوا الذُّعر في كَثِير مِن البِلاد الإِسْلامِيَّة خِلال عَهْد السَّلاجقة واشْتَهروا بالتَّآمر والغَدْر والقَتْل وهُم بَاطِنِيَّة مَلاحدة، وزَعِيمُهم هو "الحسن بن الصباح" (٤٢٨ – ٥١٨ هـ)، أَصْلُه فَارِسِي، كان يَدْعُو للفَاطِمِيّين، بَدَأَ دَعْوَتَه في فارِس سَنَة (٤٧٣ هـ/١٠٨٠م)، اسْتَوْلى سَنَة ٤٨٣ هـ/١٠٩٠م على قَلْعَة "حِصْن الموت" وهو حِصْنٌ خَطِير تابِع للسَّلاجقة في أعالي الجِبَال شَمال غَرْب بَحْر قزوين. ثُمَّ اسْتَولى على العَدِيد مِنْ الحُصون في فَارس وسُوريا، وفَشَل السَّلاجقة في القَضَاء عليه، واتَّسع نُفُوذُهُم، إلى أَنْ تَمَكن المغول في عَهْد هولاكو مِن احْتِلال مَعَاقِلِهم في فارس سنة ٦٥٩ هـ/١٢٦٠م(٤٨).

٤. معركة الزلاقة ٤٧٩ هـ/١٠٨٦:

جَرَت في الأَنْدلس بين المُرابطين بقيادة " يوسف بن تاشفين[٤٩] " والنَّصارى الأَسْبان، وانْتَهت بانْتِصار إِسْلامي ساحِق، تَبِعَها سَيْطَرَة المُرابطين على كُل بِلاد الأَنْدلس[٥٠].

مِنْ خِلال ما سَبَق يَظْهَر لنا جَلِيًا مَدَى الاضطراب السياسي الذي عَاشَتْه تِلك الحُبقة والتي تزامنَتْ مع فَتْرة نَشْأة وحياة الإمام " الصَّدر الشَّهيد ".

تأثِير الإمام " الصَّدر الشَّهيد " السِّياسي في ذلك العَصر:

يَظْهر تَأثِيره السِّياسي في مَكانَة أُسرتِه، وفي علاقَتِه بالحُكام، وفي جِهادِه:

– أَمَّا أُسْرتُه، فإِنَّهُم قد لَعِبوا دَورًا بارِزًا في بُخارا وبِلاد ما وراء النَّهر، فيكفي أَنَّ السُّلطان " سنجر " لَقَّب والِده بُرهان الدِّين الكبير " صَدْرًا " حين بَعثه إلى " بُخارا " سنة (٤٩٥ هـ) إمامًا، فصَار إِمام أَهْلِ " بُخارا "، ومِن أَعْيانِهِم ورُؤسائِهِم، ومُنْذُ ذلك التَّاريخ عُرِفَت أُسْرَة " بني مازَة " بالصُّدور[٥١].

– وأَمَّا علاقتُه بالحُكام: فكما يذكُر " القزويني " شارِحًا حال عُلماء " بُخارا " ذاك الزمان ومدى توقير الحُكام لهم، فيقول: " ولم تَزَل بُخَارا مَجْمَع الفُقَهاء ومَعْدن الفُضَلاء ومَنْشَأ عُلوم النَّظر، وكانَت الرئاسَة في بيت مُبارك، وإلى الآن نَسْلُهم بَاقٍ ونَسَبُهُم يَنْتَهي إلى " عمر بن عبد العزيز بن مروان[٥٢] "، وتَوَارَثُوا تَرْبِية العِلم والعُلماء كابِراً عن كابر، يُرَتِّبُون وَظِيفَة أَرْبَعة آلاف فَقِيه، ولم تُرَ مَدِينَةٌ كان أَهْلُها أَشَدَّ احْتِرامًا لأَهْلِ العِلْم مِن بُخارا، يُنْسَب إليها الشَّيخ الإِمَام قُدوة المَشايخ " مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري " صاحِبُ الصَّحيح الذي هو أَقْدَم كُتب الأحاديث، كان وحِيدَ عَصْرِه وفَرِيدَ دَهْرِه"[٥٣].

– وأَمَّا عن جِهادِه: فإِنَّه إضافة إلى كونِه عالِمًا وداعِيًا ومُعَلِّمًا كان مُجاهِدًا في سبيل الله، وقد اصْطَحَبَه السُّلطان معه حينَ عَزَم على قِتال مَلِك الخِطَا[٥٤] سنة (٥٣٦هـ)، وفي صُحبتِه مِن الفُقهاء ما يزيد على عشرة آلاف عالِم، وكُلُّهم قد اسْتَشْهَد في هذه الوقعة[٥٥].

قَالَ السَّمْعَانِيُّ: فَسَمِعْتُ أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ، كَانَ يُودِّعُ أَصْحَابَه وَأَوْلاَدَه وَدَاعَ مَنْ لاَ يَرْجِعُ[٥٦]. وبهذا تَظهَر قُوَّة تأثير الإمام " الصَّدر الشَّهيد " في الحياة السِّياسية والجِهادية.

ثانيا: جهوده الاجتماعية:

إن الحالة الاجتماعية في عصر الصدر الشهيد قد انعكست على أَثَرُ الحالة السياسة، فلقَد كان العَصر مُضْطَرِبًا كثير الفِتن، موزَع الدُّويلات شديد الصِّراع بيت التَّيارات المذهبية المتنازعة، ولم تكن الحالة الاجتماعية بأَحسن مِنها بل كانَتْ على غِرارها مُضْطربة مُتَمَوِّجة عَديمة الاستقرار، ولقد تَضافرَت عوامِل مُتعددة جَعَلت مِن المجتمع البغدادي مُجتَمَعًا مُتناقِضاً مُتَدَهورًا مُتَعَطِّل الحركات.وكان لتدهور الحالة الاجتماعية، من خلال اسْتِئْثَار فِئَةٍ مِنْ طبقة المجتمع على فِئَةٍ أُخْرى؛ فهناك طبقةٌ واسِعة الثِّراء تَحْيا حياةً

يَغْمُرها التَّرف والنَّعيم وتُنْفِقُ بِبَذَخٍ وإِسْراف وهي طَبَقَةُ الخاصَّة مِنْ ذوي النُّفوذ في الدَّولة ومِمَّنْ كان على صِلةٍ بِهِم، وطبقةٌ فقيرةٌ تَحْيا حَياةً بائِسة كثيرًا ما يَفتَرِسُها الجوع ويُهَدِّدُها الموت وهي طَبَقَةُ العامَّة التي كانَت تُمثل غالبية الشَّعب"(٥٧).

تأثِير الإمام " الصَّدر الشَّهيد " الاجْتِماعي في ذلك العَصر:

يَظْهَر أَثَرُه الاجْتِماعي في مَنزِلة أُسْرَتِه، ومَنْزِلتِه، ومُؤَلَّفاتِه:

أَمَّا أُسْرَتُه: فقد عُرِفَت بالعِلم والمَعرفَة والبَذل والكَرم والرِّئاسَة، قال ابن النَّجار في سياقِ حديثِه عن الإمام " الصَّدر الشَّهيد " هو: مِنْ أهل "بُخارا" وكان رئيسُها وابن رئيسِها ومِن أكابر أعيانِها، وفُحول فُقهائِها المشهورين بالفَضل والنُّبل، وله التَّقدم عِند الملوك والسَّلاطين(٥٨)، إضافَة إلى ما تَقَدَّم مِن كلام "القزويني" في بيان مَكانَتِهم(٥٩).

وأَمَّا مَنزلة: الصَّدر الشَّهيد بين قومِه فيكفي أَنَّه خَاضَ غِمار البَحث والنَّظر، وناظَر العُلماء وأَقَرَّ بفَضْلِه ونُبلِه القاصي والدَّاني والمُخالِف والموافِق، حتى صار السُّلطان ومَن دونَه يُعَظِّمونَه ويَتَلَقَّون إشَاراتِه بالقَبول ويُصدرون رأيه(٦٠).

وأَمَّا مؤلفاتِه: فهي كثيرة جِدًا، قد بيَّنتُها حين الحديث عنها(٦١)، الأمر الذي أَسْهَمَ في التأثير في الجانِب الاجْتِماعي في المُجتمع خاصَّةً أَنَّ كُتب الإمام " الصَّدر الشَّهيد " قد تَمَيَّزت بالتنوع في الأبواب المُختلفة وبالأَخص جانِب الفِقه والقضاء.

الخاتمة:

خِتامًا فإِنِّي أَحمَدُ الله عَزَّ وَجَلَّ أَن يَسَّر لي في هذا المَقال بَيان مكَانَة أَحد كِبار أَئِمَّة المذهب الحنفي وإبراز جانِبٍ مُشرق مِن صَفحاتِ حياتِه التي مُلأت جِهادًا وَصَبرًا في سبيل تَحصيل العِلم ونَشرِه بين النَّاس، وهذا دَيدَنُ سَلف الأُمَّة مِن العُلماء.

أهم النتائج:

- الإمام الصدر الشهيد عمر بن عبد العزيز هو إمام مجتهد وقد تبين ذلك من ثناء العلماء عليه.
- للإمام الصدر مكانة علمية في المذهب الحنفي خصوصا وفي الفقه الإسلامي عموما ويتضح ذلك من خلال تلاميذه ومؤلفاته.
- أن لهذا الإمام مآثر سياسية وقد تبين ذلك من خلال ما قام به من مجاهدة الكفار وقربه من الولاة.

- أن لهذا الإمام جهود اجتماعية في المجتمع الذي كان يعيش فيه حتى ختم الله له بالشهادة بإذنه تعالى.

التوصيات:

- يوصي الباحث أهل العلم من الباحثين والعلماء بالعناية بمؤلفات هذا الإمام العالم بالدراسة والشرح والتحقيق.

- كما يوصي الباحث أن يسلط الضوء على مجهودات الإمام الصدر من خلال الندوات والأركان العلمية في الجامعات ذات الصلة.

- كما يوصي الباحث أن تستكمل هذه الدراسة بمزيد من التوسع عن الإمام الصدر ومنهجيته العلمية في الاجتهاد.

هوامش البحث:

(١) الشيباني، أحمد بن حنبل، **المسند**، ت: أحمد شاكر، باب: مسند عبدالله بن العباس (القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٩٩٥)، ج٥، ص١١.

(٢) الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، ت: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥)، ج٢٠، ص٩٧. والزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، (مصر، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢)، ج٥، ص٥١.

(٣) القزويني، زكريا بن مُحَمَّد، **آثار البلاد وأخبار العباد**، (بيروت، دار صادر، د.ط)، ص ٥١٠.

(٤) القرشي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفي**، (كراتشي، مير مُحَمَّد كتب خانه، د.ط)، ج١، ص٣٢٠.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (مرجع سابق)، ج٢٠، ص٩٧.

(٦) عبد العزيز بن عمر بن مازه برهان الأئمة وبرهان الدين الكبير أبو مُحَمَّد أخذ العلم عن السرخسي عن الحلواني وتفقه عليه ولداه الصدر السعيد تاج الدين أحمد، والصدر الشهيد حسام الدين عمر وظهير الدين الكبير على بن عبد العزيز المرغيناني وغيرهم. ذكر بعض الفضلاء أن السلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي بعثه إلى بخارى في مهم وسماه صدراً سنة ٤٩٥هـ فعرف بالصدر وهو المعروف بالصدر الماضي والصدر الكبير وبرهان الدين الكبير وبرهان الأئمة وهو أبو الصدور وهذه الأوصاف بهذه الأوصاف لم تقع إلاَّ عليه وأما التعبير بالصدر وبرهان الأئمة وبرهان الدين فقد وقع على جماعة من أولاده وغيرهم. ينظر: اللكنوي، مُحَمَّد عبد الحي، **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، ت: مُحَمَّد النعساني، (القاهرة، دار السعادة، ط١، ١٣٤٢هـ)، ص٩٨.

(٧) برهان الإسلام من تلامذة صاحب الهداية مصنف كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم وهو نفيس مفيد يشتمل على فصول نحوا من ثلاثة كراريس. ينظر: القرشي، **الجواهر المضية** (مرجع سابق)، ج٢، ص٣٦٤.

(٨) الإمام المرغيناني، وكِتابه " الهِداية " يُعَدُّ مِن أهم كُتب ومراجِع المذهب الحنفي، فعِند الخلاف لابُد مِن الرُّجوع إليه وتَصدير ما أفتى به الإمام المرغيناني، وهذا الإمام المبَرِّز أحد تلاميذ " الصَّدر الشَّهيد "كما سيأتي عِند بيان تلاميذه.

(٩) اللكنوي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفي**، (مرجع سابق)، ج٢.. ص٤٤٩

(١٠) اللكنوي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفي**، (مرجع سابق)، ص ١٤٩.

(١١) صَبَرْتُ القتيل على القَتْل: إذا حَبَسْتُه عليه لتقتله بالسيف وغيره من أنواع السلاح وسواه، وكل من قُتل أيَّ قِتلة كانت إذا لم يكن في حرب ولا على غفلة ولا غِرة فهو مقتول صبراً. ينظر: ابن الأثير: أبو السعادات مُحَمَّد، **جامع الأصول**، ت: عبد القادر الأرناؤوط، (د.م، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان، ط١، ١٩٦٩)، ج٢، ص ٦١٨.

(١٢) معركة قطوان (في سمرقند حاليًّا) سنة (٥٣٦هـ = ١١٤١م)، وقد انتهت هذه المعركة بانتصار الخطا وقتل (١٠٠) ألف جندي سلجوقي، وبذلك قامت دولة الخطا في بلاد ما وراء النهر، واستمر الخطا في حكمها لمدة (٨٩) سنة، ودفع الخوارزميون جزية سنوية حتى عهد السلطان علاء الدين مُحَمَّد خوارزم شاه الذي استطاع – بمساعدة بعض القوى الأخرى خاصة المغول – القضاء على الخطا سنة (٦٠٧هـ = ١٢١٠م). وكانت دولة الخطا تقف سدًّا منيعًا بين المسلمين والمغول؛ لذلك تعرض العالم الإسلامي لهجمات التتار. (ينظر: الموسوعة الشاملة في التاريخ الإسلامي، ج١٤، ص١٥٩)

(١٣) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (مرجع سابع)، ج١٤، ص٤٧٨.

(١٤) قال (يوسف بن تغري بردي): لما عزم سنجر شاه ابن ملكشاه على لقاء الخطا، أخرجه معه، وفي صحبته من الفقهاء والخطباء والوعّاظ والمطّوّعة ما يزيد على عشرة آلاف نفر، فقتلوا في المصافّ عن آخرهم، وأُسِرَ الحُسام هذا وأعيان الفقهاء. فلمّا فرغ المصافّ أحضرهم ملك الخطأ وقال: ما الذي دعاكم إلى قتال من لم يقاتلكم والإضرار بمن لم يضرّكم؟ وضرب أعناق الجميع. ينظر: الحنفي، يوسف بن تغري أبو المحاسن، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (مصر، دار الكتب، د.ط)، ج ٥، ص ٢٦٨.

(١٥) الحنفي، أبو بكر بن مسعود، **بدائع الصنائع**، (بيروت، دار الكتب، ط٢، ١٩٨٦)، ج١، ص ٣٢١.

(١٦) الزيلعي، عثمان بن علي، **تبيين الحقائق**، (القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية، ط١، ١٣١٣ هـ)، ج ١، ص٢٤٧.

(١٧) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، **الكامل في التاريخ**، ت: عمر تدمري، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩٧)، ج٩/، ص ١١٨-١١٩.

(١٨) الحُدُوجُ والأَحْداجُ والحَدائجُ مراكبُ النساءِ، واحدُها حِدْجٌ وحِداجَةٌ. ينظر: ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ) ج ٢، ص ٢٣١.

(١٩) نافجة [مفرد]: ج نَوَافِجُ: ١- وعاء المسك في جسم الظَّبي وهي سُرّة غزال المسك.، ٢ – رِيح لا تشعر بها تعصف وأنت غافل "هبّت نافجة". ينظر: مختار، أحمد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (بيروت، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨)، ج ٣، ص٢٢٤٧.

(٢٠) القِرْضابُ: السيف القاطع يقطع العظام. ينظر: الفارابي، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت، دار الكتب للملايين، ط٤، ١٩٨٧)، ج ١، ص ٢٠٠.

(٢١) سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، (دمشق، دار الرسالة العالمية، ط ١، ٢٠١٣)، ص٢٠ – ٥٦.

(٢٢) الصفدي، صلاح الدين أبن أيبك، **الوافي بالوفيات**، ت: الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث، د.ط، ٢٠٠٠).

(٢٣) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (مرجع سابق)، ج٢٠، ص٩٧، وج ١٩، ص٤٦٧.

(٢٤) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (مرجع سابق)، ج ١٤، ص ٣٠١– ٣٠٢.

(٢٥) القرشي، **الجواهر المضية** (مرجع سابق)، ج ٢، ص ١٠٢.

(٢٦) البغدادي، إسماعيل بن مُحَمَّد، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط)، ج ١، ص ٧٠٢.

(٢٧) المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٠٤.

(٢٨) القرشي، **الجواهر المضية** (مرجع سابق)، ج ٢، ص ٧٤.

(٢٩) القرشي، **الجواهر المضية** (مرجع سابق)، ج ١، ص ٣٩٧.

(٣٠) القرشي، **الجواهر المضية** (مرجع سابق)، ج ١، ص ٣٨٨.

(٣١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (مرجع سابق)، ج ٢٠، ص ٩٧.

(٣٢): الزركلي، **الأعلام**، (مرجع سابق)، ج ٥، ص٥١.

(٣٣) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (بغداد مكتبة المثنى، ١٩٤١)، ج ٢، ص ١٤٣١.

(٣٤) البغدادي، **هدية العارفين** (مرجع سابق)، ج ١، ص ٧٨٣

(٣٥) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، **تاريخ بغداد وذيوله**، ت: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ)،

ج ٢٠، ص ١١٤.

(٣٦) القرشي، **الجواهر المضية** (مرجع سابق)، ج ١، ص ٣٩١.

(٣٧) الصفدي، صلاح الدين أبن أيبك، **الوافي بالوفيات**، ت: الأرناؤوط وتركي مصطفى، (مرجع سابق)، ج ٢٢، ص٣١٤.

(٣٨) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (مرجع سابق)، ج ٢٠، ص٩٧.

(٣٩) اللكنوي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفي**، (مرجع سابق)، ص ١٤٩.

(٤٠) الحنفي: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (مرجع سابق)، ج ٥، ص ٢٦٨.

(٤١) المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، **الهداية في شرح بداية المبتدي**، ت: طلال يوسف، (بيروت، دار إحياء التراث، د.ط).

(٤٢) القرشي، **الجواهر المضية** (مرجع سابق)، ج ١، ص ٣٩١-٣٩٢.

(٤٣) العسيري، أحمد معمور، **موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر**، (د.م، ط١، ١٩٩٦)، ص٣- ٤.

(٤٤) المرجع السابق، ص:٢١١- ٢١٢.

(٤٥)سيد، سيد رضا، **الحياة الثقافية في مدينة الري خلال عهد السلاجقة**، (مرجع سابق)، ص، ٢٨.

(٤٦) خربوطلي، شكران، **الحياة الفكرية في إقليم خراسان في ظل سلاطين ووزراء العصر السلجوقي**، (مرجع سابق)، ص:١٨٧- ١٨٨.

(٤٧) العسيري، أحمد، **موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر**، (مرجع سابق)، ص: ٢١١.

(٤٨) العسيري، أحمد، **موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر**، (مرجع سابق)، ص: ٢١٢- ٢١٣.

(٤٩) يوسف بْن تاشَفِين، السّلطان أبو يعقوب اللُّمْتُونِيّ المغربيّ البربريّ، الملقَّب بأمير المسلمين، وبأمير المرابطين، وبأمير الملثَّمين، والأوّل هُوَ الّذي استقرّ، [ت: ٥٠٠ هـ]، كَانَ أحد من ملك البلاد، ودانت بطاعته العباد، واتسعت ممالكه، وطال عُمره، وقلَّ أنّ عُمِّرَ أحد من ملوك الإسلام ما عمر، وهو الّذي بنى مدينة مراكش، وهو الّذي أخذ الأندلس من المعتمد بْن عَبّاد وأسره، وَكان ابن تاشَفِين بطلًا شجاعًا، عادلًا، اختطّ مراكش، وأسكن مُرّاكش الخَلْق، وكثرت جيوشه وبعد صِيتُه، وخافتْه ملوك الأندلس، وكذلك خافته ملوك الفرنج لأنّها علمت أَنَّهُ يجند الأندلسيّين عليهم. ينظر: الذهبي، عبد الله مُحَمَّد بن أحمد، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام** ت: بشار عوّاد (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣)، ج ١٠، ص٨٣٢.

(٥٠) العسيري، أحمد، **موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر**، (مرجع سابق)، ص: ٢١٣.

(٥١) دابو، سعيد بونا، **شرح الجامع الصَّغير في الفقه للصدر الشَّهيد**، رسالة لنيل درجة الماجستير، (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤١٣هـ)، ص١٢- ١٣. وينظر: أبو الحسنات مُحَمَّد عبد الحي اللكنوي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفي**، (مرجع سابق)، ص ٩٨،

(٥٢) الملك السادس من ملوك بني أمية: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب: وهو الخليفة الحادي عشر في عداد الخلفاء، والحقيقة أنه لم يتخلق بأخلاق الملوك، بل بأخلاق الخلفاء الراشدين، فعد الخليفة الخامس ﷺ وكان أميرا على المدينة من قبل عبد الملك بن مروان ولّاه سنة ست وثمانين، أو سبع وثمانين فأقام بها إلى سنة ثلاث وتسعين ثم عزل، وُلِّي الخلافة بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين، كَثُر صلاح الناس في عهده فكانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل: ما وِرْدك الليلة؟ وكم تحفظ من القرآن؟ ومتى ختمت، ومتى تختم؟، توفي عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من أرض حمص، يوم الجمعة لخمس بقين من رجب، سنة إحدى ومائة، وصلى عليه يزيد بن عبد الملك بن مروان، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وستة أشهر، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام. ينظر: الزهراني، مرزوق بن هياس، **عش مع الخلفاء والملوك**، (د.م، د.د، ط١، ٢٠١٦) ص ٣١- ٣٤.

(٥٣) القزويني، زكريا بن مُحَمَّد، آثار البلاد وأخبار العباد، (مرجع سابق)، ص ٥١٠.

(٥٤) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، **الكامل في التاريخ**، ت: عمر تدمري، (مرجع سابق)، ج ٩، ص ١١٥-١٢٣.

(٥٥) دابو، سعيد بونا، شرح الجامِع الصَّغير في الفقه للصدر الشَّهيد، رسالة لنيل درجة الماجستير، (مرجع سابق)، ص:١٣.

(٥٦) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (مرجع سابق)، ج ١٤، ص ٤٧٨.

(٥٧) المرجع السابق.

(٥٨) القرشي، **الجواهر المضية** (مرجع سابق)، ج ٢، ص ١٠٢.

(٥٩) القزويني، زكريا بن مُحَمَّد، **آثار البلاد وأخبار العباد**، (مرجع سابق)، ص٣٣.

(٦٠) دابو، سعيد بونا، **شرح الجامِع الصَّغير في الفقه للصدر الشَّهيد**، رسالة لنيل درجة الماجستير، (مرجع سابق)، ص:١٤.

(٦١) سبق ذكرها عند الحديث عن مؤلفاته.

المصادر والمراجع:

- ابن الأثير: أبو السعادات مُحَمَّد، **جامع الأصول**، ت: عبد القادر الأرناؤوط، (د.م، مكتبة الحلواني ودار البيان، ط١، ١٩٦٩)
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، **الكامل في التاريخ**، ت: عمر تدمري، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩٧)
- ابن خلكان، أحمد بن مُحَمَّد البرمكي، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ت: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، د.ط).
- ابن عابدين، مُحَمَّد بن أمين، **رد المحتار على الدر المختار**، (بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٩٩٢)
- ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ)
- الأزدي، مُحَمَّد بن الحسن بن دريد، **جمهرة اللغة**، ت: رمزي بعلبكي، (بيروت، دار العلم للملايين ط ١، ١٩٨٧)
- الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز البكري، **المسالك والممالك**، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ، ١٩٩٢).
- البغدادي، أبو بكر أحمد، **تاريخ بغداد وذيوله**، ت: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ)
- البغدادي، إسماعيل بن مُحَمَّد، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط)
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (بغداد مكتبة المثنى، ١٩٤١)
- حسن، حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي في الشرق ومصر والمغرب والأندلس**، (بيروت، دار الجيل، والقاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط ١٤، ١٩٩٦)
- الحنفي، أبو بكر بن مسعود، **بدائع الصنائع**، (بيروت، دار الكتب، ط٢، ١٩٨٦).
- الحنفي، يوسف بن تغري أبو المحاسن، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (مصر، دار الكتب، د.ط)
- خربوطلي، شكران، **الحياة الفكرية في إقليم خراسان في ظل سلاطين ووزراء العصر السلجوقي**، (جامعة بيروت، مجلة دراسات تاريخية، ع: ١١٧ – ١١٨، يونيو، ٢٠١٢

- دابو، سعيد بونا، **شرح الجامِع الصَّغير في الفقه للصدر الشَّهيد**، رسالة ماجستير، (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤١٣هـ)
- الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام** ت: بشار عوّاد (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣)
- الذهبي، مُحَمَّد، **سير أعلام النبلاء**، ت: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥).
- الزبيدي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ت: مجموعة من المحققين، (د.م، دار الهداية، د.ط)
- الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، (مصر، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢).
- الزهراني، مرزوق بن هياس، **عش مع الخلفاء والملوك**، (د.م، د.د، ط١، ٢٠١٦).
- الزيلعي، عثمان بن علي، **تبيين الحقائق**، (القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية، ط١، ١٣١٣ هـ).
- سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، (دمشق، دار الرسالة العالمية، ط ١، ٢٠١٣).
- سيد، سيد رضا، **الحياة الثقافية في مدينة الري خلال عهد السلاجقة**
- الشيباني، أحمد بن حنبل، **المسند**، ت: أحمد شاكر، باب: مسند عبدالله بن العباس (القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٩٩٥).
- الصفدي، صلاح الدين أبن أيبك، **الوافي بالوفيات**، ت: الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث، د.ط، ٢٠٠٠).
- عبد الخالق، شريف، **دراسة الأوضاع العِلمية والتعليمية في عهد بني بويه والسلاجقة** (مصر، جامعة طنطا، رسالة دكتوراة، ١٩٩٠)
- العسيري، أحمد معمور، **موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر**، (د.م، ط١، ١٩٩٦)
- الفارابي، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أحمد عطار، (بيروت، دار الكتب للملايين، ط٤، ١٩٨٧)
- القرشي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، (كراتشي، مير مُحَمَّد كتب خانه، د.ط)
- القزويني، زكريا بن مُحَمَّد، **آثار البلاد وأخبار العباد**، (بيروت، دار صادر، د.ط).
- اللكنوي، مُحَمَّد عبد الحي، **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، ت: مُحَمَّد النعساني، (القاهرة، دار السعادة، ط١، ١٣٤٢هـ).
- مختار، أحمد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (بيروت، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨)
- المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ت: صلاح الدين الهواري، (بيروت، المكتبة العصرية، ط ١، ٢٠٠٦)

- المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، **الهداية في شرح بداية المبتدي**، ت: طلال يوسف، (بيروت، دار إحياء التراث، د.ط).
- المصري، جميل عبد الله، **الزلاقة معركة من معارك الإسلام الحاسمة في الأندلس**، (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط السنة الثامنة عشرة).
- مصطفي، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، (القاهرة، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د.ط).
- النيسابوري، أحمد بن مُحَمَّد الميداني، **مجمع الأمثال**، ت: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، دار المعرفة، د. ط).
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح المختصر**، ت: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، باب: في أنَّ الإسناد مِن الدِّين (بيروت، دار إحياء التراث، د.ط).